الجِدّ ، ونظر إليّ بعينيه الاثنتين ، ثم نعب ثلاثاً . وإذا بغيمة سوداء تحجب وجه الشمس ، وإذا بالغيمة سرب من الغربان لا يُعَدّ . وما هي إلاّ لحظة حتى هبطت تلك الغربان عليّ ومناقيرها مفتوحة ، ومخالبها محدّدة مسلولة . وكان أول من انقض عليّ الغراب الجاثم في البلوطة فوق رأسي . فأعمل منقاره في عيني . وعلى الأثر نشبت مناقير ومخالب كثيرة في لحمي ، فارتميت على الأرض بلا حراك .

عند ذاك وقف الغراب الفيلسوف على صدري ، واصطف الآخرون من حولي في شكل نصف دائرة ، وفتح الفيلسوف منقاره وكلّمهم هكذا :

« هوذا الإنسان !

هوذا الكون الذي تلتقي فيه سائر الأكوان .

هوذا الجبار الذي يتعثّر بخيال جبروته ، والملك الذي يذعره اتّساع ملكوته .

هوذا الضرير الحامل النور في يمناه ، والمبصر الحامل الظلمة في يسراه .

هوذا المغفّل الذي يهرب من نفسه إلى رمسه . ثم يبحث في رمسه عن نفسه .

هوذا الإله المنقسم على ذاته والضائع بين ما خلقه من الآلهة .

هوذا قطب الآزال والآباد الذي جعل لآزاله بداية ،